رخصة لان الحق لا يكون معه تخالج انتهى وانه اي يكون الماكول حلالا طيبا ومقدار الكفاف
قوله انه بكسر الهمزة معطوف على جملة اما فرض الاكل وصح بعض الشارحين بفتح الهمزة على ان
يكون تقديرا اما فرض الاكل انه من اعظم الفرايض وانا ما فهمت منه معنى صحيحا يعتد
به من اعظم الفرايض لانه قوام الخير كله تاكيد للجزء الايرى ان النبي صلى الله عليه وسلم
علق قبول الادعية على اكل الحلال فقال صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا
طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك قال زين العرب في شرحه قوله لذلك اشارة الى الرجل
او الى دعائه او الى كون المطعم واخواته حراما واللام للتعليل اي لا يستجاب له لكون
مطعمه واخواته حراما وهو يدل على ان رجل المطعم واخواته مما يتوقف عليه اجابة
الدعا ولذا قيل ان للدعاء جناحين اكل الحلال وصدق المقال انتهى وهو اي كون الماكول
حلالا طيبا من اصعب الامور لان الحل والطيب بكسر الحا والطا فيهما مصدران من حل
وطاب يبطل بادنى شيء ومن اجل كون الحلال الطيب من اصعب الامور يرخص في التناول
بناء على الظاهر فان ابن سيرين اشترى اربعين حبا من سمن فاخرج غلامه فارة من
حب فساله من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها تورعا ذكره في شرح
الخطب وان بعضهم كانوا يتورعون عما لا باس به مخافة افضائه الى ما فيه باس كما
روي ان عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة كانت زوجة يحبها طلقها خيفة ان تشير
اليه بشفاعة في باطل فيميلها قال الامام الغزالي في الاصول الاربعين ان درجات
الورع اربع الدرجة الاولى هي التي يجب الفسق باقتحامها وتزول العدالة بزوالها
وهي التي يحرمها فتوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه
احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا او مخافة مما به باس
وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام ومن هذا الاصل
كان بعضهم اذا استحق مائة درهم فيقتصر على تسعة وتسعين ويترك الواحد حاجزا
بينه وبين النار خوف الزيادة وكان بعضهم ياخذ ما ياخذ بنقص حبة ويعطي ما يعطي
بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك لبيت المال
كان يوزن بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه وذلك ان يتورع عن الزينة واكل

الشهوات



الشهوات خيفة من ان تغلب النفس فتدعوا الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك
النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تع ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان بريق اموالهم تذهب
حلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق قلبه رق دينه والحلال المطلق الطيب كل
حلال انفك من هذه المخافة ولم يوجد فيها الرابعة ورع الصديقين وهو الحذر في
كل ما يراد بتناوله القوة على طاعة الله تع اذا كان قد يتطرق الى بعض اسبابها معصية
فمن ذلك ما حكي ان المصري كان محبوسا جائعا فبعثت اليه امراة صالحة من طيب مالها
طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جاني على طبق ظالم اي يد السجان ومن
ذلك ان بشر الحافي كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها السلاطين واطفا بعضهم
سراجا اشعله غلامه من بيت ظالم وشرب بعضهم دواء فاشارت اليه امراته بالمشي
والتردد فقال هذه مشية لا اعرف لها وجها وانا احاسب نفسي على جميع حركاتي
وهذه رتبة اقوام وقوا بقوله تع قل الله ثم ذرهم فعدوا ما لم يكن لله تع حراما وليس
هذا عشك وعش ناصحك فادرج واجتهد ان تفي بورع العدول الذي يفتي به الفقهاء
نعم ينبغي ان تضيف اليه شيئين احدهما ان تحذر على مواقع غرورهم ولا تلتفت الى قولهم من وهب
في اخر السنة ماله زوجته واستوهب منها مالها سقطت الزكوة عنهما فانهم ان عنوا به
ان السلطان لا يطالبهم بالزكوة لان مطمح نظره ظاهر الملك فهو صدق ودرجة الفقهاء
وفتواهم ذكر ما يتعلق بالظواهر فيحكمون بالبراة اذا اسقط طلب الساعي ويحكمون بصحة الصلوة
اذا امتنع القتل على السلطان بجريان صورة الصلوة اذ ليس بايديهم من القوانين الا القانون
الذي يستعمله السلطان لينتظم امر المعيشة الدنيوية هي منزل من منازل الطريق واما
انت اذا كنت تنظر الى ما ينفعك غدا عند جبار الجبابرة وسلطان السلاطين الى هذا
وهذا المنقول كله من الاصول الاربعين ولا يطلب الطيب الا فقيه متيقظ عالم يقظان
منتبه اعتنى اي اهتم له للحلال الطيب بكل عقله وعلمه وعمله وجهده بفتح الجيم
وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تع والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة
يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها وجهد الرجل في كذا اي جد
فيه وبالغ وبابهما قطع كذا ذكر في مختار الصحاح وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة
بهما اي بالاكل والشرب تقوم لقيام الصلوة بالطهارة اي بالوضوء حكي ان رجلا قال لابن
سيرين علمني العبادة وادابها قال كيف تاكل الطعام قال اكل حتى اشبع قال لا تاكل اكل البهائم
بعد اذهب فتعلم الاكل والشرب ولا ثم تعلم العبادة وادابها كذا في الخالصة ومن سنة
الانبيا عليهم السلام اكل خبز الشعير فذلك الخبز اكثر طعامهم وكان نبينا صلى الله

مطلب في بيان ذي النون المصري

مطلب في اكل خبز الشعير

Copyright © King Saud University